ISSN: 1812-0512 (Print) 2790-346X (online)

Wasit Journal for Human Sciences

Available online at: https://wjfh.uowasit.edu.iq

Paradox in the Poetry of Al-Mutalammis Al-Dab'i (Selected Examples

*** Corresponding Author**

Amal Hassan Taher
College of Arts /Department of Arabic Language
University of Wasit

Email: aaldelphi@uowasit.edu.iq

Keywords : Paradox, Al-Mutalammis Al-Dab'i, forms of paradox , Types of paradoxes .

Article history:
Received: 2025-05-17
Accepted: 2025-07-08
Availablonline: 2025-08-01

ABSTRACT

This study of paradox in selected examples of Al-Mutalammis Al-Dab'i's poetry attempts to clarify the poet's position in addressing the forms of paradox that enrich the poetic text, whether through the connotations conveyed by the recipient or through explicit expressions. This approach utilizes interpretation to arrive at the poet's intended or implied goal. Paradoxes take many forms, including political, social, psychological, and existential paradoxes. Therefore, the study adopts an analytical approach to uncover these paradoxes through their apparent and hidden contradictions.

© All articles published in *Wasit Journal for Human Sciences* are licensed under a Creative Commons Attributon 4.0 International License (CC BY 4.0). Authors retain full copyright.
DOI: https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss3.1057

المفارقة في شعر المُتلمِّس الضُّبَعيّ (نماذج مختارة)

أ.م.د أمل حسن طاهر
جامعة واسط / كلية الآداب/قسم اللغة العربية

المُستخلص

تُعد دراسة المفارقة في نماذج مختارة من شعر المتلمِّس الضُّبعي محاولة لبيان موقف الشاعر في تناول صور المفارقة التي تثري النص الشعري سواء من خلال الدلالات التي يتوصل إليها المتلقي، أو من خلال الألفاظ الواضحة مستعينا بالتأويل وصولا إلى غاية النص التي يقصدها أو يشير إليها الشاعر، وقد تعددت صور المفارقة بين مفارقات سياسية ومفارقات اجتماعية ومفارقات نفسية وأخرى وجودية ؛ لذا فأن الدراسة تميل إلى المنهج التحليلي من أجل الوصول إلى تلك المفارقات عبر تناقضاتها الظاهرة والمخفية الكامنة.

الكلمات المفتاحية : المفارقة ،المتلمِّس الضُّبعيّ، صور المفارقة، أنواع المفارقات

المقدّمة:

أدى الشعر الجاهلي دورا بارزا من حيث الأغراض والموضوعات والأسلوب،فلم يكن مجرد وسيلة من وسائل التعبير عن خلجات النفس، بل كان من أهم الوسائل التي أثبتت فاعليتها في الإبداع الشعري متمثلا بنقل القيم وتسجيل الأحداث وتوثيقها ليقدم كل ما يسهم في تصوير التراث الفني والثقافي والتاريخي للمجتمع آنذاك، وقد كشفت الدراسات الحديثة عن جوانبه الفنية والفكرية التي ربطته بالتأمل والتطلع والرؤية الكامنة في فكر المبدع، لاسيما فيما يتعلق بالتجارب الشعرية وصياغاتها الأدائية، لذلك يعد إرثا عظيما له أثره في الفكر والحضارة من خلال التطرق إلى تصوير مختلف صعد الحياة السياسية والإجتماعية والنفسية ، وستكون دراستنا لشعر المتلمِّس الضُّبعيّ وفقا للعوامل والدوافع النفسية والإجتماعية والسياسية ،فضلا عن الوجودية بغية الوقوف على ذلك الإبداع الفذ.

مدخل لبيان معنى المفارقة لغة واصطلاحا:

المفارقة لغةً :

وردت لفظة (المفارقة) في أصلها اللغوي (فرق) عند ابن منظور(ت711هـ) في قوله:"الفرق خلاف الجمع فَرَقه يفرُقُه فرقآ، وقيل فَرق للصلاح فَرقآ، وفرّق للإفساد تفريقا"(ابن منظور ،1922، 299-300)، فالمعنى اللغوي عنده قائم على التفريق بين الشيء وضده. أما الجوهري(ت393هـ) فأشار إلى أن المفارقة تكون بالتفريق بين الأشياء، وذلك في قوله :"فَرقت بين الشيئين افرُق وانفرق وفرقانآ وفرّقت الشيء تفريقاً وتفرقةً ،فانفرق وافترق. وتفرّق، قال: وفرقتُ أفرقُ بين الكلام وفرّقتُ بين الأجسام" (الجوهري،1974 ،239). وهذا يدل على أنّ المفارقة عنده تعني الإختلاف والفرق بين الأشياء أو الأجسام.

نستدل مما تقدم على أن المفارقة في اللغة تشير إلى معنى التضاد من خلال إيجاد الفرق أو الإختلاف و التباين بين الأشياء.

المفارقة اصطلاحاً :

ذُكرت المفارقة عند أكثر من باحث في شـــكلها الإصـــطلاحي إذ أنّ عملها يكمن في كيفية التعامل مع اللغة الشعرية على أساس يعتمد التناقض أو التضاد، وقد نظر إليها بعضهم من خلال الخطاب الفلسفي على أنها عبارة عن لعبة خطابية تتحدد بواسـطة التلاعب بالألفاظ التي تعني النقيض (الشـرقاوي،93،1999)، وقد عدها أفلاطون القدرة على توليد الأفكار (ميويك،28،1992). في حين ربطها أرسـطو بأشـكال البلاغة القائمة على التناقض بين اسـلوب المدح في صيغة الذم واسلوب الذم في صيغة المدح (أرسطو،1980 ،175). وربطها آخر بالسخرية على نحو يتداخل مع الفنون والعلوم المختلفة كالمسرح والتشكيل والأدب والفلسفة والمنطق (راضي،203،2013) وقد تكون في " التعبير المنطوق للمعنى المقصـود، الذي يتحمله السـياق اللغوي أو الموقف التبليغي المراهق" (العبد،2006 ،16) ،أي أنها " أحد عناصـر التعبير اللغوي الذي يدل على الإستحسان، وإن لم يكن هذا المعنى إلاّ المعنى الظاهر أو المباشـر الذي يتخذ التعبير قناعآ يخفيه وراء معنى آخر" (ابراهيم، ،1987 ،13). وهذا يعني أنّ المفارقة تختلف بحسب السياق الذي ترد فيه ،فمرة تشـير إلى السـخرية والإسـتهزاء (موقف هزلي)، وتعتمد على المعنى الباطن في المرة الأخرى الذي يتم الوصول إليه من خلال إشارات المعنى الظاهر، وفي كل ذلك لا تستغني عن التضاد أو التناقض.

فالتضاد أساس لكل مفارقة تتناقض بين المألوف وغير المألوف والشائع وغير الشائع؛ لأنها ((نوع من النقيضة)) (ميويك، 1993 ،35). فتصـبح قائمة على" التوازن بين الجد والهزل أو بين التصـور والمألوف" (ميويك،31،،1993) . إذ أنّ التوازن لايقوم دون مراوغة التناقض بين الحقائق المخفية والإشـارات الظاهرة، وقد شـمل هذا التناقض كل ما يتعلق بأصـل الوجود، ويقوم بين " الحياة والموت، بين الروحي والمادي(ميويك،1993 ،32). لذا فإنّ اسـتجابة المبدع لتلك المتناقضـات تبدأ من الشـعور وما يرتبط به من المعرفة السـابقة والإدراك العقلي، وهو ما ينعكس على المتلقي من خلال بيان صورة المفارقة ومدى وضوح رؤيتها.

وانطلاقاً من وضـوح الرؤيا لصـور المفارقة بالنسـبة للمتلقي فقد عدّها بعضـهم عملية تواصـل بين مبدع ومتلقٍ في كونها " لغة اتصـال سرّي بين الكاتب والقارئ فقد تكون جملة أو تشـمل العمل الأدبي كله"(ابراهيم،1987، 132)، وعليه تغدو" شكلا من أشكال القول، يُساق فيها معنى ما، في حين يُقصد منه معنى آخر، غالباً مايكون مخالفاً للمعنى السـطحي الظاهر" (قاسـم،144،1982). وهذا يعني أنها " التضـــاد أو التناقض بين المعنى السـطحي وبين المعنى العميق في النص" (خالد،1999،15)، وبذا تكون تعبيراً يناقض الشائع ؛لأنه قائم بين بنية سطحية وبنية عميقة يسعى إليها المتلقي ليحقق الوصول إلى المعنى الحقيقي. (عبد المولى،25،2009).

بناءً على ما تقدم فأنّ المفارقة تعتمد على المواقف الإنســانية المتنوعة، والأحداث المختلفة التي تحرك الســلوك الإجتماعي والسـياسـي والذاتي للمبدع لتكشـف عن التضـاد أو التناقض في الواقع؛ لأنها" آلية من آليات تحليل النص الأدبي التي تدخل في بنية الأدب في كل العصور وعلى درجة من الإختلاف في الصورة والدرجة"(عبد الجليل ،2009 ،21). وهذا يدلنا على ارتباطها بالرؤى التأملية والفلسـفية لمبدعها تجاه الوجود ليعكس تناقضـات واقعة ممزوجة بآماله وآلامه وطموحاته، فهي حقاً " البداية الأولى لحقيقة وجود الإنسانية عامة" (حماد،2005 ،24).

صـفوة القول: إنّ التناقض شـرط من شـروط المفارقة مهما تعددت مفاهيمها، وتعددت وجهات النظر فيها، وعليه يمكننا أن نعدها أداة من أدوات تحليل النص الأدبي تقوم على التناقض بين بنيتين أحدهما تكون ظاهرة تفتق الأفاق أمام المتلقي ليصـــل إلى البنية الثانية بما يملكه من خبرة وثقافة مراعياً بذلك ظروف إبداع النصـــوص ســـواء كانت إجتماعية أو نفسية.

وستكون دراستنا لشعر المتلمّس الضُّبعيّ تطبيقاً للمفارقة القائمة على التناقض الذي يقتضيه السياق من خلال الألفاظ ضمن إطار النص الشعري وآلياته اللفظية والمعنوية.

المبحث الاول:المفارقات الواقعية:

ونعني بها المفارقات الســـياســـية التي توجه للأخر وكذلك المفارقات الوجودية ،وكلها متعلقة بمواقف وظروف خارجية تفرض على الشـــاعر وليس له أن يتدخل من أجل التغيير،ولا تقتصـــر على ما ذكرناه من مفارقات ،ولكن من أبرز مايمكن أن ندرجه تحت المسمى أعلاه،هي:

. **المفارقة السياسية في خطاب الآخر المستبد :**

تقوم هذه المفارقة على ما يصل إليه المتلقي عبر السياق الذي يوجه إلى الآخر مستعينا بالألفاظ والعبارات الدالة على ذلك، وهذا ما نجده عند المتلمس الذي عمد إلى صـــنع مفارقات مع الآخر (المخاطب) نتيجة لموقف انفعالي متعلق بالظروف الخارجية التي جعلت سياق النصوص الشعرية قائماً على التناقض وانتاج نوع من الخطاب المفارقاتي، من ذلك قوله في هجاء عمرو ابن هند :

ألكَ السّديـرُ وبـارقٌ ومُايضُ ولك الخورنق

والقصرُ ذو الشّرفات من سِداد والنخلُ المُبّسق

والغمرُ ذو الأحساء والـ لذّاتُ من صاعٍ وديسق

والثـعلبـية كُلُّــه والبدوُ من عانٍ ومُطلق

وتظلُّ فـي دُوّامة الـ مولودِ يُظلمها تَحَّرق

فأن تــعِش فليبلُغِن ارماحُنا منـك المُخنّق

ابقـن لنـا الأيام والـ لزّباتُ والعاثي المُرّهق

جُـتردآ بأطناب البيو تِ تُعَلُّ من حَلَبٍ وتُغبق

ومثــقفاتٍ| ذُبُــلا حُصــدا اسنتُتها تألق

والبيضَ والزغّفَ المضا عفَ سـردُهُ حَلَق موثق

وصوارمآ نعصي بها فيها لنا حصـت و ملزق

ومحـلة زوراءَ في حافاتــها العِقبانُ تخفق

واذا فـزِعت رأيتنا حَلقاً وعــاديةٍ ورزدق

ما للُّيوثِ وأنـت جا مِعها بربكَ وعاديةً ورزدق

والظُلمُ مربوط بأفـ نية البيوتِ أغـرُّ أبـلق(الديوان،1970، 236)

بُنيَ النص على التضــاد المتنافر بين متناقضــين يكمن الأول في الإفتتاح الذي اعتمد الســخرية و الإســتفهام وهو موجه للسلطة الحاكمة المتمثلة بشخصية (عمرو بن هند) بينما اعتمد النقيض الثاني في المقطع الثاني الذي يبدأ بـــ (فأن تعش وليبلغن ارماضا منك المخنق)، وهو خطاب يمثل الذات الشاعرة بالذل والهوان والإحتقار نظراً لدونيتها وضـعفها أمام السـلطة. وقد مثل الشـاعر هذين المتناقضـين من خلال ما ذكره في الألفاظ التي تشـير إلى سـعة امتداد السـلطة وامتلاكها زمام الأمور والأمكنة ومنها :(السـدير، بارق، مبائض ، الخورنق ، القصـر، ذو الشـرفات، الغمر، الإحساء، الثعلبية).

وقد اعتمدت المفارقة على التضــاد الحاد بين موقفين يعاني منهما الشــاعر في واقعه، فالســلطة تســتحوذ على الأماكن المذكورة، وفي قبالة ذلك فأن عامة الناس يعانون البطش والتقتيل، وقد تصـــل إلى التهجير من الأماكن التي اعتادوا العيش فيها، وذلك في قوله :(وتظل في دوامة المولود يظلمها تحرق)،وفي محاولة من الشـــاعر لإبعاد التوازن في المفارقة التي بين الموقف الأول والموقف الثاني لجأ إلى ما يثبت القوة أو يرمز لها، وذلك في قوله :(أرماحنا، جددآ، مثقفات، البيض، صـــوارمآ)، كذلك يؤكد موقف القوة ومفارقته لتســلط الحاكم وســطوته من خلال الإندماج مع القبيلة والإشــارة إلى أفعالها وذلك في (لنا حصــن، ورأيتنا) ليشــير من خلالها إلى الأماكن التي تســتحوذ عليها القبيلة لتضمن عيشها واستمراريتها، وذلك في (حصن، ومحلة زوراء). أما أبرز المفارقات التي ارتبطت بالشعور فقد جمعها في :(جامعها، وتفرق)، فأن جمع الليوث الذي تحقق فيه القوة للقبيلة باجتماع شجعانها، أما التفريق ففيه ضعف وتبدد للقوة، ومن ثم الوضوح والإستسلام للطرف الأخر. كذلك فإن هذا الجمع يدفع الظلم ويمنعه ليجلي به واقعاً جديداً مشرقاً أشار إليه من خلال الجمع بين (الظلم و الأغر)،وذلك في البيت :

والظلم مربوط بأفـ نية البيوت انمر ابلق

وبما أن الظلم ثابت في ذلك الواقع، فإن الشاعر يأمل أن يحل ما يناقضه ويرفضه وينتصر عليه؛لذا يتوجه المتلمّس بخطابه الذي يقوم على مفارقة الموقف ولكن هذه المرة مع الناقة التي تعكس التفاعل بين ثقافة الشاعر ونوازعه واسلوبه ورصـــيـده اللغوي ،وبين معـارف المجتمع وأعرافـه والبيئـة فضـــلا عن الظروف المحيطـة بـإنتـاج خطـابـه الشعري(عيدان،2023،221)، إذ يقول :

حنّت إلى نخلة القُصوى فقلت لها : بسلٌ عليكِ إلا تلك الدّهـاريسُ

أمّي شاميةً إذ لا عــراق لنا قوماً نودُّهم إذ قومُنا شــوسُ

لــن تسلُكي سُبلَ البوباة مُنجدةً ما عاشَ عمروٌ وما عُمّرت قابوسُ

أليتَ حبّ العراقِ الدّهرَ أطعمُهُ والحبُّ يأكلُهُ في القريةِ السّـوسُ

لم تدرِ بُصرى بما آليتَ من قسمٍ ولا دمشقُ إذا ديسَ الكداديسُ(الديوان،1970 ،85)

يتخذ من الناقة وسيلة لحمل أعباء النفس التي أرهقها الفراق، لذا يأمرها في حوارية متناقضة أن تترك طريق العراق، بل حتى اتجاهه؛ لأنه لم يعد الموطن الحبيب ،بل أصبح غريبا، ولايمكن العيش فيه أو الرجوع إليه مادام (عمرو بن هند) فيه. إنّ نفس الشاعر القلقة المضطربة عكست اضطراب الحالة الشعرية التي مرّ بها، فالناقة كأنها النفس التي يحاول إرغامها على الإبتعاد وترك الوطن في حين ظل حب ذلك الوطن والرجوع إليه أمنية يسعى إلى تحقيقها ،فهي وسيلته في محاولات التغلب على الصعاب ومواجهتها والخروج منها للظفر بالإنتصار للخلاص من الواقع السلبي والإلتحاق بكل ماهو إيجابي (طاهر،2025،7)،إذ يقول : (أليت حب العراق، الحب يأكله في القرية السوس) فهناك حب وأشواق للموطن في حين أنّ هناك ما يناقض هذا الحب ويحاول القضاء عليه، فالأول هو الصوت الإيجابي النابع من دواخل النفس، أما الثاني فهو النقيض المتمثل بصوت العقل (لن تسلكي، لا عراق لنا) الذي يحذر من الرجوع إلى ذلك الموطن ما دام فيه أولئك السلاطين في محاولة لإبعاد النفس عن أسباب هلاكها.

ويستمر الشاعر في تنويع خطاباته من أجل بلوغ غايته، فجاء خطابه موجها إلى قبيلة كاملة بصيغة التحذير، إذ يقول :

يا آل بـكر آلا للهِ أُمّــكُمُ طـالَ الثّواءُ وثـوبَ العجزِ ملبوسُ

أغنيت شأني فأغنوا اليومَ شأنكم واستحمقوا في مواس الحرب أو كسيوا

إنّ عِلافا ومن باللّوذِ من حَضَنٍ لمّـا رأوا أنّــهُ دينٌ خــلابيـسُ

شُدوا الجمالَ بأكوارٍ على عجلٍ والظُّـلمُ يُنـكرُه القومُ المكاييسُ(الديوان،1970 ،74)

يبدأ الشاعر نصه بتحريض قبيلة بكر بن وائل على الحرب والإنتفاضة ضد الملك الطاغي (عمرو بن هند)، وقد بُني النص على ألفاظ ظاهرة أعطت إشارات متناقضة غير ظاهرة ،ولكنها تفهم من خلال ظرف النص، و تمثلت تلك الألفاظ بـ (العجز، والظلم)، وتدل على كل ما يحمل الضعف و عدم القدرة على مواجهة الأخر والجور وعدم الإنصاف. وقد عكست هذه الألفاظ ما يناقضها من التمتع بالقوة والقدرة والإستعداد التام لمواجهة الأخر، ورفع الظلم والتمتع بالحرية في ذلك المجتمع.

وفي نص آخر يخاطب المتلمِّس (عمرو بن هند) بخطاب قائم على علاقة مضطربة متوترة بين الطرفين معتمداً على نسق مفارق من خلال التناقض بين ألفاظ النص الظاهرة، والألفاظ غير الظاهرة التي تمثل واقع الشاعر، إذ يقول:

أطردتَني حَذَر الهجاءَ ولا واللّاتِ والأنصـابِ لاتئـلُ

ودهتَني هنداً وعِرضَك في صـُحُفٍ تلوحُ كأنـّها خِلَلُ

شرُّ الملوكِ وشرُّها حسبا في النّاس من علموا ومن جَهِلوا(الديوان،1970 ،42)

يمثل الطرد أقصى درجات الإقصاء والإبعاد بالنسبة للشاعر جرّاء هجاءه لعمرو بن هند، وهذا الطرد لا يقتصر على الإبتعاد عن المكان فقط، بل يشـــير إلى الإبتعاد عن القبيلة والإهل، فما كان أمامه إلاّ أن يثور على هذا الفعل التعسفي وكانت وسيلة الهجاء بأبشع الألفاظ ،وذلك في :(شر الملوك، وشرها حسبا)، فالشر أسم جامع لكل سوء غير مرغوب فيه، وهذا الشـر لايقتصـر على أناس معينين بل يشـملهم كلهم العَالِم والجاهل، والتناقض بين (العلم علموا، والجهل جهلوا)،وهكذا فإن الهجاء وسيلة للنيل من الآخر المستبد لتحقيق قرب المكان من خلال المتناقضـات، وظاهر الهجاء والمفارقة وسائل تحقيق القرب في المكان.

. المفارقة الوجودية :

من أبرز قضـايا الوجود التي ألمت الإنسـان الجاهلي بشـكل عام، والشـعراء الجاهليين بشـكل خاص هي قضـية الحياة والموت التي تعد من القضـايا المصـيرية التي وقف الإنسـان عاجزاً أمام تفسيرها، فكانت سبباً في حزنه وشقائه. وقد أشار إليها المتلمّس بقوله:

لكنه حوضُ من أذوى بإخـوته ريبُ المنونِ فأضحى بيضةَ البلدِ

لو كان يُشكى إلى الموت ما لِقِيَ الـ أحيـاءُ بعدهُمُ مـن شدّةِ الكمدِ

ثُمّ اشتكيت لأشـكاني و ساكِنـُهُ قبرٌ بسنجار أو قبرٌ علـى قهَد(الديوان،1970، ،283)

يعكس النص القلق الذي ينتاب نفس الشـاعر جرّاء الصـراع الأزلي بين الحياة والموت، وقد وردت ألفاظ الموت في (ربيب المنون، الموت، القبر)، وكلها تشـير إلى التشـاؤم من الموت لاسـيما أن الشـاعر على يقين من عدم جدوى الشـكوى للأموات إلا أنه يشـكي أحزانه لتلك القبور، وفي هذا يكمن احسـاسـه بالمفارقة والإضـطراب وعدم القدرة على مواجهة الموت، وقد اعتمد الشاعر على ذكر ألفاظ ليشير إلى التناقض بين الأمرين ضمن صراعٍ أزلي.

ومنه قوله :

خليليّ إما متُّ يوما وزُحزِحت منايا كما فيما يُزحزِحُه الدّهـرُ

فمُرّا على قبري فقوما فسلما وقولا : سعاك الغيثُ والقطرُ يا قبرُ

كأنّ الذي غيّبتَ لم يلهُ سـاعةً من الدّهر والدّنيا لها ورقٌ نضـرُ

ولم تسقِهِ منها بعـذبٍ مُمتـّعٍ بَرودٍ حتمهُ القومَ رجراجةٌ بـِكرُ

ولم يَصطبح في يومِ حَرٍّ وقـرّةٍ حُميّا فدبّت في مفاصلهِ الخـمرُ

ولم يَرُعِ العيسَ الكوانسَ بالضُّحى بأسرارِ موليٍّ ألذّتُـهُ صـفُر(الديوان، 1970 ،256)

يتجلى التناقض في النص من خلال النقيض الأول(الموت)، وقد ورد بألفاظ صريحة (مت، قبري، غيبت)، في حين أشـــار إلى النقيض الثاني (الحياة) من خلال الدلالات والمعاني التي وردت (بســـقاك الغيث،القطر، ورق نضر،عذب ممتع، شقة، الخمر)،وقد حملت الجانب الإيجابي من الحياة، وهو اللهو والإستمتاع بمعاقرة الخمر كوسيلة لمواجهة سلبية الموت ومأساته، فالمفارقة بين الحياة والموت تمثلت بالمفارقة بين الجانب السلبي و الإيجابي، فضلا عن الصراع الأزلي بينهما، وما يشكلانه من اضطراب في نفس الشاعر.

المبحث الثاني:المفارقات المتعلقة بالذات الشاعرة

نعني بها المفارقات التي ترتبط بالمشـاعر والأحاسـيس (السـلبية والإيجابية) وما يصـاحبها من انفعالات متعددة على مختلف الصعد،وتشمل المفارقات الإجتماعية والمفارقات النفسية.

. المفارقة الاجتماعية:

نعني بهذه المفارقة مفارقة القيم والأعراف والعادات السائدة في ذلك المجتمع، لاسيما أنّ الشاعر يشعر بالإنفصال عنها مما يثير مشاعر الألم والحزن يصحبهما التمرد في أحيان كثيرة، ومنها قوله :

يُعيرنُّي أُمُّـي رجـالٌ ولا أرى أخا كرم إلاّ بأن يتكرّمـا

ومن كان ذا عرضٍ كريمٍ فلم يصُن له حسبا كان اللئيمَ المذمّما

أحارثُ إنّا لـو نشاطُ دمـاؤنا تزيّلنَ حتى لايمسَّ دمٌ دما

أمتنقلا مـن آل بُهثـةُ خلتتي ألا أنني منهم وإن كنتُ أينما

ألا أنني منهم وعِرضـي عِرضُـهُم كذي الأنفِ يحمي أنفّهُ أن يُكشما

وإنّ نصابي إن سألت وأُسرتي من النّاس حيّ تقتنونَ المُزنّما

ولنـا اذا الجبّار صعّر خـَدّهُ أقمنا له من مـيلهِ فتقـوّما

لذي الحِلم قبلَ يوم ما تُقرعُ العَصا وما عُلِمَ الإنسانُ إلاّ ليـعلـما

ولو غيرُ أخوالي أرادوا نقيصتي جعلت لهم فوقَ العرانين ميسما(الديوان،1970 ،14)

يحاول الشـاعر أن يخلق التوازن بين موقفين متناقضـين الأول موقف خاله (الحارث بن التوأم اليشـكري) الذي يمثله الطعن في النسـب ومحاولة التنكيل بالشـاعر، أما الموقف الثاني فقد تمثل بدفاع الشـاعر عن عرضـه ونسـبه ووجوده من خلال إعلان الإنتماء القبلي الذي يمثله إنتماء الشاعر إلى (آل بعثة)، فضـلا عن وقوع النص تحت تأثير

متناقضـين آخرين تمثلا في البيت الثاني (الكريم، اللئيم) للتأكيد على العرض الكريم المُصـان وهو أحد القيم المتوارثة الذي يتمنى الشـاعر أن تعم في المجتمع، في حين أنّ اللئيم يشكل الجانب السلبي المذموم، كذلك فإنّ موقف الشـاعر ووجوده مع (آل بعثة) يشـــير إلى أهمية حماية العرض والدفاع عنه، وقد أكد ذلك في قوله :(أنني منهم، عرضـــي عرضـهم، يحمي أنفه).ويؤكد المتلمّس ضرورة الصلة مع الأم بإشارة الإستفهام مع بدء النص (وهل لي أمّ غيرها)؛لأنه يعرف أنّ لا أُمّ له إلاّ هي، وبذلك يجعل النص قائماً على ضـــرورة الطاعة و الإنتماء، ونبذ النأي والإنفصـــال، لخلق التوازن بين المتفارقين موقف الأخوال (السلب) مع (مشاعر الوفاء و الإنتماء والطاعة والإعجاب)، للتخلص من التوتر والإضطراب جزاء فعل الأخوال، ومنه قوله :

تفرّقَ أهلي من مقيمٍ وطاعـنٍ فللّه دري أيّ أهلـي أتبـعُ؟

أقام الذين لا أُبـالي فِراقَهُم وشِـطّ الذينَ بينـهم أتوقّـعُ

على كُلهم آسى وللأصل زُلفةٌ فزحزِح عن الأدنينَ أن يتصدّعوا

أَلِكني إلى قومي ضُبيعة إنّـهُم ولكن أصلَ العُود من حيثُ يُنزَعُ

وقد كان أخوالي كريما جوارُهُم أناسي، فلوموا بعد ذلك أو دَعوا(الديوان،1970، 154)

يكشف النص عن مفارقة مؤلمة بين واقع الشاعر وحقيقة هويته مما أدى إلى حيرة الشاعر وإثارته للإستفهام في بداية النص، فقد وجد نفسـه بين أخواله اليشـكريين، في حين أنّ حقيقة هويته تكمن في وجوده بين أعمامه، وهذا الأمر انعكس سـلبا على الشـاعر فخلق التناقض داخل الذات بين فراق الأهل والعشـيرة (الأصـل)، والإلتحاق بالأخوال، وقد تمثل ذلك في لفظتي (تفرق واتبع) ،فالفراق هنا يشـــيرإلى فراق الهوية في الواقع، والإتباع (اتبع) يشـــير إلى الرغبة في الإنتماء إلى الأصل (الأعمام)، وتحقيق الهوية القبيلة، فالإنتماء من أبرز علامات تحقيق الهوية،وقد عكست الألفاظ (أقام، شط، بينهم) أثر المفارقة بين الأمرين من حيث الإنتماء و الإنفصال عن الأصل، فضلا عن تأكيد الشاعر على أهمية(الأصل) مما أدى إلى تكراره مرتين في البيت الثالث والرابع، في قوله :(وللأصل، أصل، العود)، ثم يسبغ الشاعر أهم القيم والعادات المجتمعية التي حبذها المجتمع وحث عليها، آلا وهو (الكرم)، وذلك في قوله:(كريمآ جوارهم)، إذ أن كرم الجوار من أبرز سمات الكرماء والأعزة من الملوك والرؤساء القبائل.وفي اشارة إلى تناوله أبرز آفات المجتمع في مفارقة حادة واسلوب متناقض جميل، إذ يقول :

ياعاتب الفقر ألا تزدجـر عيـبُ الغنى أكبرُ لو تعتبرْ

من شرف الفقر ومن فضلِهِ على الغنى إن صح منكَ النّظرْ

أنّكَ تعصي كي تنالَ الغِنى وليس تعصي الله كـي تفتقرْ(الديوان،1970 ،290)

يقع المجتمع تحت وطأة نقيضين مؤثرين فيه بشكل كبير وهما (الفقر، والغنى)، وقد أشار إلى ذلك عبر الألفاظ التي ترددت في النص، وهي، (الفقر، الغنى، شـــرف الفقر على الغنى، تنال الغنى، تفتقر) ،وعلى الرغم من أنّ الغنى يمثل الجانب الإيجابي بالنسبة لما يتمناه أفراد المجتمع وما يطمحون إليه، إلا إن الشاعر يجد أنّ (الفقر) له شرفاً على الغنى، ويكمن ذلك الشرف أو الفضل بأنه يجنب صاحبه المعصية، و تميّز الغنى بالمعصية، وهو لا ينال إلا بها،أما فيما يتعلق بالصفات الخلقية، فيقول :

قولا لعمرو بن هندٍ غير مُتئبٍ ياأخنس الأنف والأضراس كالعدسِ

مَلْكَ النّهار وأنت الليل مُوسمة ماءُ الرّجالِ على فخذيكَ كـالعرسِ

لو كنت كلبَ قنيصٍ كُنتَ ذا جددٍ تكون أربتـه في أخر المــرسِ

لعوا حريصا يقول القانصات لَهُ قُبّحت ذا أنفَ وجــهٍ ثُمّ مُنتكسِ(الديوان،1970 ،298)

يقوم النص على المفارقة بين فعلين ضمن ممارستين يلحقهما الشاعر بعدوه (عمرو بن هند)، ففي (النهار) هو ملك يمارس سـلطته وجبروته وقوته على الناس، وفي (الليل) يتحول إلى رجل لاهٍ، لاينفك عن إشـباع رغباته ومتعته، والشاعر يخرج هذا العدو من صنف الإنتماء إلى البشر (الإنسان) ويجعله شبيها بالحيوان (الكلب)، ولكن أي كلب، هو كلب لايصلح للصيد بشهادة الصياد الذي يجعله قبيح الوجه والأنف، والمفارقة التي يشير إليها الشاعر تقع بين أفعال ذلك الملك (العدو)، وما يتصـل بها من قوة، وبين صـفاته الخلقية القبيحة وهي أسوء وأبشـع الصـفات التي يهجو بها انسان ضمن البيئة المجتمعية، وقد وردت في الألفاظ :(أخس الأنف، الأضراس كالعدس، موسمة، كلب نقيص، اخر المرس، قبصت ذا أنف وجه).

المفارقة النفسية :

نقصـــد بهذا النوع من المفارقة ما يحدث للذات عندما تقع تحت وطأة متناقضـــين يمثل أولها الواقع المعاش، أما الثاني فهو الذات الشاعرة نفسها في بحثها عن أمالها ورغباتها، وتحدث هذه المفارقة كرد فعل الذات المتألمة، المنفصلة عما تطمح إليه إزاء الواقع المرير الذي يفرض عليها كل ما يتعلق بالعادات أو التقاليد التي تثير الشعور والأحزان، ومن ذلك قوله:

صبا من بعدِ سلوتِه فؤادي وأسـمح للقرينة بانـقيادِ

كأني شاربٌ يومَ استبدُّوا وحثّ بهم لدى المومـاةِ حادِ(الديوان،1970،165)

تحدث المفارقة في النص بسبب الوداع والفراق الذي أثار شعور الحزن والألم في الذات والمتمثل بوداع المحبوبة وأهلها، وقد أشار إلى ذلك في الألفاظ (صبا، وسلوته) ،ولم يجد الشاعر بدآ في التأسي غير الخمرة لتسليه وتنسيه ألم الفراق والرحيل ،وعليه فإنّ المفارقة في الموقف حدثت بين تناقض مشـــهد الرحيل وما حمله من لواعج الفقد والحزن مع مشهد الشرب كوسيلة للتسلية والنسيان، وقد عمد الشاعر إلى هذا الإسقاط من أجل خلق التوازن النفسي، وإعادة الأمل للذات بعد معاناتها، وقد تأتي المفارقة النفسية للإشارة إلى رغبات وأمنيات الذات في أن تُدفن بين أهلها، ومنه قوله:

لعلك يوما أن يسرك أنّنـي شهدتُ وقد رمت عظامي في قبري

فتصبح مظلوما تُسامَ دنيّة خريصا على مثلي فقيرا إلى نضري

ويهجُرك الإخوان بعدي وتُبتلي وينصـرني منكَ المـليكُ فلا تَدري

ولو كنتُ حيّا قبل ذلك لم تُرمْ له خطّةُ خسفا وشُوورْت في الأمر(الديوان،1970، 198)

يقوم النص على المفارقة بين شـــعورين مختلفين متناقضـــين يتمثل الأول من خلال الألفاظ (مظلوما، يهجرك، تبتلى) وهو شـــعور الحزن والألم الذي يعتري نفس الشـــاعر بعد مغادرته الحياة الدنيا ومفارقة الأهل والأحباب، أما الشعور الثاني فقد أشار إليه من خلال لفظة (حيا) ،وعكس رغبة النفس في البقاء، وبذا فقد وقع التناقض بين شعورين مختلفين أحدهما إيجابي والأخر سلبي عكس رغبة النفس واضطرابها وقلقها في قبالة طموحها و أملها،ومنه قوله:

قليتك فأقليني فلا وصلَ بيننا كذلك من يستغنِ يستغنِ صاحبه

خليلٌ بدا لي النُّصح منهُ فلم أكُن لأصرمَه ما سوّغَ الماءَ شاربـه

عصاني فما لاقى الرّشاد وإنّما تبيّن عن أخر الغَويَّ عواقبـه(الديوان1970 ،273)

يشير النص إلى شعور نفسي حزين متمثلا بـــــ(قليتك فأقلني)، وهو شعور سلبي يدل على الكراهية وانقطاع الوصل، وقد ورد ذلك في الألفاظ (فلا وصل، يستغن) ،وقد ذكرها مرتين للدلالة على الترك والإستغناء، ثم تأكيد هذا الترك والإستغناء بالصرم الذي يشير إلى الإنقطاع والعزلة، في حين كان الشعور الإيجابي مكمونا في نفس الشاعر يعكس الرغبة في الإتصال وتحقيق الصلح، وهذا أمر بعيد مناله بسبب (العصيان) الذي صرح به الشاعر و كان سببا في ذلك الهجر والإنفصال (عصاني)، فتلك كانت نتيجة لعاقبة الأمر بين (الهجر والوصل والعصيان)، والتناقض بين هذين الشعورين عكس الأثر النفسي لهما على نفس الشاعر، وبلغت المفارقة أوجها بين (الرّشاد والغوي)، وقد أشار من خلال الأولى إلى الطريق الصحيح عبر الإدراك والوعي ،أما الثانية فدلت على الظلال و مجانبة الصواب، والشاعر يحاول أن يبيّن ما حدث بينه وبين ابن اخته الشـــاعر المعروف (طرفة بن العبد) في إتباع طريق الظلال الذي أودى بحياته.

الخاتمة

أبرز ماتوصل إليه البحث:

. لم تعتمد المفارقة في شعر المتلمِّس على التناقض بين الألفاظ فحسب، بل شملت مفارقة المواقف الإنسانية والإجتماعية والسياسية التي عاصرها الشاعر في مجتمعه.

. تعد الظروف النفسية والإجتماعية والسياسية والوجودية أبرز دوافع ميل الشاعر إلى المفارقة والتناقض في بنية النصوص.

. تقع النصوص بين شعورين مختلفين أحدهما سلبي والآخر ايجابي مما يجعل التناقض قائما عليهما.

. عكست المفارقة السياسة موقف الشاعر من (عمروبن هند) وتصرفه تجاهه بعد أن اقصاه عن الاهل والقبيلة.

. عكست المفارقة الاجتماعية وجود قيم سلبية سائدة سعى الشاعر إلى تغييرها، أو العكس في بعض النصوص.

. جاءت المفارقة الوجودية لتبيّن موقف الشاعر من القضايا الأزلية المتمثلة بالحياة والموت والصراع القائم بين الرغبة بالحياة إزاء القلق من الموت.

. أشارت المفارقة النفسية إلى حالات شعورية تتعلق بالذات في مواقف مختلفة يظهر خلالها تأثر الذات ومعاناتها تجاه ما تلاقيه سواء كانت مفارقة حبيبة أو هجران الأهل أو الأغتراب .

. يعد المكان العامل الأساس في احداث شعور المفارقة بين نقيضين، وذلك لتأثر الشاعر الكبير إزاء تبدل الديار والرحيل إلى غيرها، مما يؤدي إلى اثارة المخاوف والإضطرابات.

المصادر والمراجع

. ابن منظور ،أبو الفضل جمال الدين بن مكرم،1922، *لسان العرب*، ط1، بيروت–لبنان.

. أرسطو،1980، *الخطابة*، ت عبد الرحمن بدوي، العراق، وزارة الثقافة والاعلام.

. الجوهري، اسماعيل بن حماد ،1974، *الصحاح*، بيروت – دار الحضارة العربية.

. حماد، حسن ،2005، *المفارقة في النص الروائي* ،ط١، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة – مصر.

. ديوان ، *المتلمس*،1970،ت. حسن كامل الصيرفي، منشورات معهد المخطوطات العربية. جامعة الدول العربية،ط1.

. راضي،حسن عبد،2013، *المفارقة في شعر ابي العلاء*، المعريّ ، ط١، بغداد.

. سليمان، خالد, *المفارقة والأدب*، 1999،دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١، عمان – الاردن.

. الشرقاوي، محمد عبد الله،1999، *مدخل نقدي لدارسة الفلسفة* ،مكتبة الزهراء، القاهرة، ط٢، دار الجبل.

. عبد الجليل، حسنى، 2009، *المفارقة في شعر عدي بن زيد، الموقف والاداء*، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط١، الاسكندرية – مصر.

. عبد المولى ،أحمد عادل،2009، بناء المفارقة دراسة نظرية تطبيقية، ط1،مكتبة الاداب ، القاهرة – مصر.

. العبد،محمد،2006، *المفارقة في القرآن دارسة في بنية الدلالة* ، مكتبة الادب،ط2 القاهرة–مصر.

. فالح، قيس حمزة،2007، *المفارقة في شعر الرواد* ، دار الارقم للطباعة والنشر، ط١، بابل – العراق.

. ميويك ، دي سي ، 1992 ، *المفارقة وصفاتها* ، ت .عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت – لبنان.

الدوريات:

. ابراهيم،نبيلة،المفارقة،فصول،13(3).

. طاهر ،أمل حسن، (2025)، بنية الخطاب الشعري في معلقة لبيد بن ربيعة العامري. لارك, 17(1)،15.1 . https://doi.org/10.31185/lark.3933

. عيدان , حوراء غاوي ، (2023). الأنساق الثقافية في صور شعرية متعددة (شعر بشر بن أبي خازم انموذجا). لارك, 15(3) https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss50.318 3 .217-230

. قاسم ،سيزا، المفارقة في القص العربي المعاصر، مجلة فصول،(2)، 144.

Sources and References :

Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din ibn Makram, 1922, Lisan al-Arab, 1st ed., Beirut, - Lebanon .

Aristotle, 1980, Rhetoric, trans. Abd al-Rahman Badawi, Iraq, Ministry of Culture and - .Information

al-Jawhari, Ismail ibn Hammad, 1974, al-Sahah, Beirut - Dar al-Hadara al-Arabiya . -

Hammad, Hassan, 2005, Paradox in the Narrative Text, 1st ed., Supreme Council of Culture, - Cairo, Egypt .

Diwan al-Mutalammis, 1970, trans. Hassan Kamil al-Sayrafi, Publications of the Institute of - Arab Manuscripts, League of Arab States, 1st ed .

Radi, Hassan Abdel, 2013, Paradox in the Poetry of Abu al-Ala al-Ma'arri, 1st ed., Baghdad . -

Suleiman, Khaled, Paradox and Literature, 1999, Dar al-Shorouk for Prose and Distribution, 1st - ed., Amman, Jordan .

al-Sharqawi, Muhammad Abdullah, 1999, A Critical Introduction to the Study of Philosophy, al- - Zahra Library, Cairo, 2nd ed., Dar al-Jabal .

Abdul Jalil, Hosni, 2009, Paradox in the Poetry of Uday ibn Zayd: Position and Performance, - Dar al-Wafa for Printing and Publishing, 1st ed., Alexandria, Egypt .

Abdul Mawla, Ahmed Adel, 2009, The Construction of Paradox: A Theoretical and Applied - Study, 1st ed., Maktaba al-Adab, Cairo, Egypt .

al-Abd, Muhammad, 2006, Paradox in the Qur'an: A Study of the Structure of Meaning, - Maktaba al-Adab, 2nd ed., Cairo, Egypt .

Faleh, Qais Hamza, 2007, Paradox in the Poetry of Pioneers, Dar Al-Arqam for Printing and Publishing, 1st ed., Babylon, Iraq .

Mewick, DC, 1992, Paradox and Its Attributes, trans. Abdul Wahid Lu'lu'ah, Arab Foundation for Studies and Publishing, 1st ed., Beirut, Lebanon .

Periodicals :

Ibrahim, Nabila, 1987, Paradox, Fusul Magazine, Vol13, No. 3 .

Taher, Amal Hassan, (2025), The Structure of Poetic Discourse in the Mu'allaqat of Labid bin - Rabi'a Al-Amiri. Lark, 17(1), 1-15 https://doi.org/10.31185/lark.3933 .

- Eidan, Hawra Ghawi, (2023). Cultural Patterns in Multiple Poetic Images (The Poetry of Bishr bin Abi Khazim as a Model). Lark, 15(3), 217-230. https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss50.318 3

Qasim, Siza, 1984, Paradox in Contemporary Arabic Fiction, Fusul Magazine, Vol. 2, No. 2 .